الأقسـام في القرآن

(7) إلماع إلى بعض آفاقه اللا متناهية إنّ من آفاق القرآن و معانيه السامية هو أقسامه، فقد أقسم القرآن الكريم بأُمور مختلفة ربما يبلغ عدد أقسامه إلى أربعين حلفاً أو أكثر، وتمتاز عن الاَقسام الرائجة في العصر الجاهلي بأنّها انصبت على ذوات مقدسة أو ظواهر كونية ذات أسرار عميقة، في حين امتاز القسم في العصر الجاهلي بالحلف بالمغاني والمدام (1). وجمال النساء، إلى غير ذلك من الاَُمور المادية الساقطة. حلف سبحانه في كتابه مضافاً إلى ذاته، بالقرآن ، الملائكة، النفس، الشمس، القمر، السماء، الاَرض، اليوم، الليل، القلم، و غير ذلك من الموضوعات التي تحتوي على أسرار مكنونة، ويصحّ في حقّها، قوله سبحانه: (وَانّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظيم) . (2) ينقل السيوطي انّ أوّل من أفرد أقسام القرآن بالتأليف هو شمس الدين محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفّى751هـ) ولم يذكر كتاباً غيره، ثمّ جمع السيوطي أقسام القرآن و جعله نوعاً من أنواع علومه، فبحث عنها بحثاً موجزاً لا يتجاوز عن خمس صفحات. (3) وقال الكاتب الچلبي في "كشف الظنون" ـ بعد سرد ما قام به السيوطي ـ : وتبعه صاحب مفتاح الكرامة حيث أورده من فروع علم التفسير. (4) ولم نقف على كتاب مفرد حول أقسام القرآن في الاَوساط الشيعية مع ما

_____

1 ـ المدام والمدامة: الخمر . 2 ـ الواقعة:78. 3 ـ الاِتقان في علوم القرآن:4|46ـ 51. 4 ـ كشف الظنون: 1|137ـ 138.